[45] كلامه لغوا، فرفضو فرض ا تعالى على لسان نبيه (صلى ا عليه واله وسلم) طاعته ومسألته والاقتباس منه بقوله: " فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " (1). وقوله: " أطيعوا ا وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم " (2)، ودل رسول ا (صلى ا عليه واله وسلم) على النجاة في التمسك به والعمل بقوله والتسليم لامره والتعليم منه والاستضاءة بنوره، فادعوا (3) ذلك لسواهم، وعدلوا عنهم إلى غيرهم، ورضوا به بدلا منهم، وقد أبعدهم ا عن العلم، وتأول كل لنفسه هواه، وزعموا أنهم استغنوا بعقولهم وقياساتهم وآرائهم عن الائمة (عليهم السلام) الذين نصبهم ا لخلقه هداة، فو كلهم ا عزوجل بمخالفتهم أمره، وعدولهم عن اختياره وطاعته وطاعة من اختاره لنفسه فولاهم إلى اختيارهم وآرائهم وعقولهم، فتاهوا وضلوا ضلالا بعيدا، وهلكوا وأهلكوا، وهم عند أنفسهم كما قال ا عزوجل: " قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " (4) حتى كأن الناس ما سمعوا قول ا عزوجل في كتابه حكاية لقول الظالمين من هذه الامة في يوم القيامة عند ندمهم على فعلهم بعترة نبيهم وكتاب ربهم حيث يقول: " ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ". فمن الرسول إلا محمد (صلى ا عليه واله وسلم) ؟ ومن فلان هذا المكنى عن اسمه المذمومة (5) وخلته ومصاحبته ومرافقته في الاجتماع معه على الظلم ؟ ثم قال: " لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني " (6) أي بعد الدخول في الاسلام والاقرار به، فما هذا الذكر الذي أضله خليله عنه بعد إذ جاءه ؟ أليس هو القرآن والعترة اللذين وقع التوازر

_____

(1) الانبياء: 7. (2) النساء: 60. (3) في بعض النسخ " وادعوا ". (4) الكهف: 103. (5) كذا. (6) الفرقان 31 و 32 و 33.